Naser A.M.MOFLEH ¹

**PLANNING GREEN SPACES FOR PALESTINIAN CITIES IN
THE ABSENCE OF A SHAPELINESS IMAGE FOR THE CITY'S
LANDSCAPE(TULKARM CITY AS A MODEL)**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.2-3.10>

Research Article

Received:

11/12/2020

Accepted:

14/01/2021

Published:

01/02/2021

This article has been
scanned by iThenticat
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

Green spaces consider an important need in balancing urban activity on the one hand and the residential, health, and shapeliness environment of the city on the other hand, which requires planning studied vision to persevere the balance between population growth, urbanization, and green spaces in the city.

This study aims to identify the reality of planning in Palestinian cities (Tulkarm as a model) and the extent to which green spaces are affected by Israeli measures and their ability to sufficient the requirements of the population, in addition to, give an aesthetic image to the city's landscape.

This was done by conducting field surveys and interviews with the relevant authorities in institutions Planning, implementation, and use of Geomolg systems for geospatial information in Palestine.

The study reached the main conclusion that there is an increase in urban growth in the structural plan of the city, and a lack of green spaces as a result of, the inability to expand the structural plan, which was planned in the year (2006 AD) due to the Israeli measures, which led to a distortion of the aesthetic image of the city, and a decrease in the individual's possession of Green areas, which amounted to (0.4m²) of the area of the structural plan amounting to (13790.351) acres (dunums)also the study reached several recommendations to contribute to solving this problem.

Key words: Planning, Structure Planning, Cities, Green Spaces, Tulkarm.

¹ Researcher, Mohammed V University, Morocco, abumajd99.nn@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0003-2896-4816>

تخطيط المساحات الخضراء للمدن الفلسطينية في ظل غياب الصورة الجمالية عن مشهد المدينة (مدينة طولكرم أنموذجاً)

نصر عبدالله محمد مفلح²

الملخص

تعد المساحات الخضراء حاجة ضرورية في الموازنة بين النشاط العمراني من جهة وبيئة المدينة السكنية والصحية والجمالية من جهة أخرى، مما يتطلب وضع رؤية تخطيطية تساعد في الحفاظ على حالة التوازن بين النمو السكاني والعمراني والمساحات الخضراء في المدينة. إن الدراسة تهدف إلى التعرف على واقع التخطيط في المدن الفلسطينية (طولكرم أنموذجاً) ومدى تأثير المساحات الخضراء بالإجراءات الإسرائيلية وقدرتها على تلبية متطلبات السكان وإضفاء الصورة الجمالية على مشهد المدينة، تم ذلك من خلال إجراء المسح الميداني والمقابلات مع جهات الاختصاص في المؤسسات التخطيطية والتنفيذية، واستخدام نظم الجيومولج للمعلومات الجيومكانية.

توصلت الدراسة إلى نتيجة رئيسية مفادها زيادة النمو العمراني في المخطط الهيكلي للمدينة، ونقص المساحات الخضراء، نتيجة عدم القدرة على توسيع المخطط الهيكلي، الذي تم تخطيطه في العام (2006م) بسبب الإجراءات الإسرائيلية، مما أدى إلى تشوه الصورة الجمالية للمدينة، وتدني حصة الفرد من المساحات الخضراء حيث بلغت (0.4م²)، من مساحة المخطط الهيكلي البالغة (13790.351 دونم)، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات للمساهمة في حل المشكلة.

الكلمات المفتاحية: التخطيط، المخطط الهيكلي، المدن، مساحات خضراء، طولكرم.

المقدمة:

يعد تخطيط المدن ليس وليد اللحظة، فجزوره قديمة ترجع إلى قدم وجود الحضارات الإنسانية، وتطورت رؤيته بتطور احتياجات الإنسان، فالتخطيط من أهم الأدوات التي تعتمد عليها الدول أو الأقاليم أو المدن أو المؤسسات في إعداد برامجها لتحقيق غايات المجتمع في التنمية والتقدم وتوفير نوعية حياة لسكانها، من خلال وضع خطط عقلانية تغطي جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والوظيفية.... الخ.

إن التخطيط الحضري من أنواع التخطيط يؤخذ به لتمكين المدن من القيام بوظائفها في توفير بيئة السكن المناسبة، والاحتياجات الخدمية التي يحتاجها السكان، والعمل على إبراز الصورة الجمالية للمدينة، حيث يتم التخطيط لفترة زمنية تأخذ بعين الاعتبار التغيرات السكانية الناتجة عن الزيادة الطبيعية والهجرة. فتخطيط المساحات الخضراء في المدن أمر اهتم به المخطط لما له من أهمية ودور في توفير البيئة الصحية والنفسية ولتحقيق الرفاهية.

مشكلة الدراسة وتسؤلاتها وأهميتها:

من خلال ملاحظة التطور العمراني، واتساع بيئة السكن على مستوى المدن الفلسطينية، وقلة المساحات الخضراء وضعف الأداء التخطيطي لها، والتغيرات السكانية الواضحة في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ قدوم السلطة الفلسطينية، أجرت دائرة الإحصاءات الفلسطينية أول تعداد للسكان والمنشآت في العام 1997، فبلغت أعداد السكان في التجمعات الفلسطينية الريفية والحضرية والمخيمات في الضفة الغربية وقطاع غزة (2,895,683) نسمة، وكان توزيعهم النسبي 53.1% يقيمون في المناطق الحضرية، 15.9% في المخيمات، 31.0% في المناطق الريفية (الإحصاء الفلسطيني، 1998).

أما التقديرات السكانية التي أجرتها دائرة الإحصاءات المركزية في العام (2017م)، بناءً على نتائج التعداد في العام (2007م) بلغت أعداد السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة حوالي (4,976,684) نسمة، وكان توزيعهم النسبي 77.1%

² الباحث ، جامعة محمد الخامس، المغرب، abumajd99.nn@gmail.com

يقيمون في المناطق الحضرية، 8.3% يقيمون في المخيمات 14.6% يقيمون في المناطق الريفية، (الإحصاء الفلسطيني، 2019).

تشير المعطيات الإحصائية أن عدد سكان المناطق الحضرية تضاعف نتيجة للزيادة الطبيعية في أعداد السكان أو اختلاف توزيع إقامتهم بين الريف والحضر، الأمر الذي ضاعف الطلب على الاحتياجات الحياتية مثل السكن والتجارة والخدمات الصحية والتعليمية والسياحية.....الخ.

هذه الزيادة أدت إلى محاولة توسيع المخططات الهيكلية للمدن الفلسطينية من قبل الهيئات المحلية، حيث توسعت المخططات بشكل محدود بسبب عدم وجود سيطرة كاملة من قبل الفلسطينيين على الأراضي، والحاجة إلى الموافقات المسبقة من الجانب الإسرائيلي على توسيعها، فأصبحت الكتل الإسمنتية والأبنية الحجرية هي الحاضرة في مخططات المدن الفلسطينية، غلب عليها البناء العشوائي، وقلة توفر المساحات الخضراء، أدى هذا إلى غياب الصورة الجمالية عن مشهد المدينة، وعليه تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هو واقع تخطيط المساحات الخضراء في مدينة طولكرم.
 - ما أثر الإجراءات الإسرائيلية على تخطيط المساحات الخضراء.
 - إلى أي مدى تلبى المساحات الخضراء الموجودة متطلبات سكان المدينة.
 - كيف أثرت المساحات الخضراء على الصورة الجمالية لمشهد المدينة.
- أهمية الدراسة: تتبع أهمية هذه الدراسة في تناولها للمساحات الخضراء في المدن الفلسطينية كعامل مهم وجوده في حيز المدينة لما له من أثر على حياة سكانها النفسية والترويحية والجمالية، فالمدن في فلسطين تعد من الأماكن الأكثر ازدحاماً، وتعاني من انتشار المباني العشوائية وقلة المساحات الخضراء.
- فالمساحات الخضراء ضرورية في المدن للقيام بوظيفتها، التي تعمل على إيجاد حالة من التوازن بين المساحات الخضراء والأبنية الصماء (الكتل الإسمنتية) داخل المدينة وبين ساكنيها، فهي توفر الراحة والهدوء والبيئة النظيفة والأماكن التي يحتاجها أفراد المجتمع للترويج عن أنفسهم.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على واقع تخطيط المساحات الخضراء في مدينة طولكرم.
- إبراز دور الإجراءات الإسرائيلية وأثرها على المساحات الخضراء.
- الكشف عن المساحات الخضراء الموجودة وتلبيتها لمتطلبات سكان المدينة.
- دور المساحات الخضراء في إظهار الصورة الجمالية لمشهد المدينة.

منهجية الدراسة:

من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة للبحث فقد تم استخدام المناهج والأدوات البحثية التالية:

1. المناهج:

- المنهج التاريخي: يعد التاريخ عنصراً لا غنى عنه في فهم وانجاز البحوث الاجتماعية، حيث يتناول هذا المنهج التعرف على عمليات التخطيط التي مرت بها المدينة خلال الحقب المتلاحقة.
- المنهج الوصفي التحليلي الذي نستطيع من خلاله دراسة المخططات العمرانية للمدينة، للحصول على البيانات والمعلومات التي تعطي إجابة لأسئلة الدراسة، ولا تقف عند حدود وصف المشكلة فقط وإنما تتجاوزها لتحليل العلاقة بين المتغيرات، من خلال جمع البيانات والمعلومات الإحصائية.
- منهج دراسة الحالة: هذا المنهج مكمل للمناهج السابقة حيث تم اعتماد مدينة طولكرم نموذجاً دراسياً.
- 2. أدوات البحث العلمي: من أجل جمع البيانات لتعزيز محتوى البحث العلمي تم استخدام الأدوات البحثية التالية:
 - الملاحظة: تستخدم من قبل الباحث لتسجيل ملاحظاته التي يحس بها ومشاهداته التي يعيشها.
 - المقابلة: أداة بحثية تساعد على جمع البيانات من خلال المقابلات الشخصية أو من خلال التلفون ووسائل التواصل الاجتماعي لاغناء البحث وتحقيق الغايات البحثية
 - اعتمد الباحث في كثير من الأحيان على نفسه للحصول على البيانات، وذلك من خلال المسح الميداني وإجراء المقابلات مع جهات الاختصاص في المؤسسات التخطيطية والتنفيذية، لعدم توفر قاعدة بيانات خاصة في موضوع البحث، إضافة إلى استخدام نظم جيومولج للمعلومات الجيومكانية للاطلاع على المخططات الهيكلية وتقييم المساحات الخضراء فيها.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جهات التخطيط في بلدية طولكرم، ووزارة الحكم المحلي والبيئة والزراعة والأراضي ونقابة المهندسين، وذلك لشراكتهم في الإشراف على تخطيط المدينة، والمصادقة على الأبنية والمشاريع ومراقبة فاعلية القوانين التخطيطية العاملة في المدينة.

المفاهيم والمصطلحات الإجرائية:

- التخطيط: أسلوب علمي يهدف إلى دراسة جميع أنواع الموارد والإمكانات المتوفرة في الدولة، الإقليم، المدينة، القرية أو المؤسسة، وتحديد كيفية استخدامها في تحسين الأوضاع الحياتية (وزارة الحكم المحلي، 2013، ص9).
- التخطيط الهيكلي: يعبر عن أنظمة اجتماعية واقتصادية وعمرانية وبيئية وغيرها مؤثرة ومتأثرة، تؤخذ بعين الاعتبار عند وضع برنامج التخطيط مثل توزيع السكان وأنشطتهم المختلفة وتنظيم العلاقات فيما بينها، ويمثل التخطيط الهيكلي حلقة الوصل بين التخطيط الإقليمي والتخطيط المحلي (وزارة الحكم المحلي، 2013).
- المدن: مجتمع مستقر ذات كثافة سكانية وعمرانية عالية، يمارس سكانه أنشطة اقتصادية وإدارية وخدمية متنوعة، وهي على مستوى من التحضر والتنظيم حسب ثقافة سكانها، حيث يعبر عنها فنها المعماري والتخطيطي عبر العصور وهي متغيرة الحجم والشكل والوظيفة (الدليمي، 2015، ص26).

الدراسات السابقة:

- دراسة للباحث (الموسوي، 2009) بعنوان المعايير الجغرافية للمساحات الخضراء والحدائق ونظم تصميمها في المدن العربية، مدينة دبي في الإمارات العربية ومدينة مسراته في ليبيا نموذجاً، حيث درست المساحات الخضراء وضرورة توفرها داخل المدن، والمعايير التي يجب على المخطط أن يأخذها بعين الاعتبار، عند اختيار مواقع المساحات الخضراء والحدائق وطرق تصميمها وتنسيقها بشكل جمالي، وطرق التشجير واختيار نوعية الأشجار التي يجب أن تزرع داخل المدن، وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة إنشاء المتنزهات والحدائق وذلك للترويج عن سكان المدن والحفاظ على الصورة الجمالية للمدينة.
- (سليمان، 2003) ورقة بحثية بعنوان منهج لتجميل البيئة البصرية للمدينة العربية- دراسة حالة مدينة الكويت: اهتم الباحث بتخطيط البيئة العمرانية للمدينة العربية من خلال الربط بين المكان والسكان، وبين القديم والحديث، ومن خلال تحديد ملامح المدينة الرئيسية وإظهار العناصر البصرية، والأخذ بالبعد الزمني، وذلك للعمل على وضع أسس منهجية للمدينة ومكوناتها البصرية من خلال تفعيل دور عناصر التنسيق "الموقفي" الطبيعية والصناعية" ووضع مخطط عام لتحسين الصورة البصرية للمدينة.
- دراسة (الجهاز القومي للتنسيق الحضري، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية، 2010) بعنوان أسس ومعايير التنسيق الحضري للمناطق المفتوحة والمساحات الخضراء في جمهورية مصر العربية، أعدت هذه الدراسة للتعرف على ما تعانيه المدن المصرية من شدة التلوث في البيئة البصرية والسمعية والبيئي، وتشوهات لحقت بالمباني ذات القيمة العمرانية والتاريخية، حيث أصبح من الضروري تطبيق الوسائل العلمية والفنية والإدارية والتشريعات اللازمة لمعالجة هذه الأوضاع، وقد خلصت هذه الدراسة إلى أعداد دليل إرشادي وخريطة عمل للعاملين في مجال التخطيط سواء كانوا أفراد أو مؤسسات وتعريف مسئولي الترخيص ومعمدي المشاريع، ومتخذي القرار في الإدارات المحلية على مستوى المحافظات والمدن والإحياء وذلك لإعداد المخططات المناسبة لتحقيق التنمية.

الإطار النظري

التعريف بالمساحات الخضراء

يعد وجود المناطق الخضراء احد المكونات الرئيسية للمدن، حيث تمثل الرئة الرئيسية للسكان للتنزه وقضاء أوقات الفراغ، وتعتبر علامة على الوصول لمستوى معيشي أفضل للسكان، فهي تعمل على حماية الموارد الطبيعية والبيئية، وتحسين المناخ وبيئة السكن، ومكون أساسي من مكونات الصورة الجمالية لمشهد المدينة، فقد أصبح من الضروري توفير المساحات الخضراء عند البدء بتخطيط المدن ومراعاة المعايير التخطيطية المناسبة في التصميم والتنسيق لتلبية الاحتياجات المتعددة للسكان (الجهاز القومي للتنسيق الحضري، 2010).

(المساحات الخضراء على أنها أي قطعة ارض EPA New England * عرفت وكالة حماية البيئة الأمريكية) مفتوحة غير مطورة ليس بها مباني أو هياكل مبنية، يمكن للجمهور الوصول إليها، وتشتمل المساحات الخضراء على (الأرض المغطاة جزئياً أو كلياً بالعشب أو الأشجار أو الشجيرات أو غيرها من النباتات) والحدائق العامة وباحت المدارس والملاعب ومناطق الجلوس والساحات العامة والمقابر (جمعية حماية البيئة الأمريكية، 2006).

* أما الجهاز القومي للتنسيق الحضري في جمهورية مصر العربية فقد عرفها على أنها المساحات غير المبنية والمتركة بهدف استخدامها كمتنفس للاستعمالات المحيطة، وتشتمل على الأراضي، والسواحل والمناطق المتميزة بصريا، والمتنزهات والمحميات والحدائق والساحات والميادين العامة (الجهاز القومي للتنسيق الحضري، 2010، ص10).

* وعرفها دليل التخطيط العمراني "دليل إجراءات إعداد المخططات الهيكلية في الضفة الغربية وقطاع غزة" على أنها هي المساحات الكبيرة من الساحات المفتوحة، مثل المتنزهات، والنوادي، والملاعب، والساحات العامة الترفيهية، والمساحات الكبيرة الخالية من الأبنية (وزارة الحكم المحلي، 2013 ص45).

وعليه يمكن تعريف المساحات الخضراء على أنها مساحات سعى المخطط لإيجادها داخل المخطط الهيكلي، تم تصميمها وتنسيقها لكي تتلاءم مع الحيز المكاني، وتشتمل على (الساحات المفتوحة، المتنزهات، الحدائق العامة، الملاعب) لتلبي احتياجات السكان النفسية والجمالية، يمكن استخدامها كمتنفس للتنزه وممارسة الأنشطة المختلفة، بحيث تكون مفتوحة أمام كافة السكان.

أهمية تخطيط المساحات الخضراء في المدن:

يشكل التخطيط الحضري اليوم المدخل الأساس والرئيس للحياة العصرية، بسبب النمو السكاني الكبير، والحاجة المتزايدة لتوفير الخدمات، في ظل شح الموارد والإمكانات، والمشاكل الطبيعية والبيئة والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تعاني منها بعض المجتمعات الإنسانية، حيث عمل الإنسان على تخطيط المدن للحفاظ على تراثها المعماري وتوجيه نموها ومعالجة مشاكلها بما يخدم سكانها، لتلبية متطلبات الحياة الحضرية وتحقيق رفاهية الإنسان والحفاظ على المشهد الجمالي للمدينة (الدليمي، 2015، ص65).

تتمثل أهمية المساحات الخضراء في إيجاد علاقة بين الإنسان والمكان الذي يعيش فيه، حيث يكون التأثير متبادل بينهما، فهي تسعى لتوفير الراحة للأفراد الذين يستخدمونها من خلال التأثير الإيجابي على سلوكهم وطريقة حياتهم في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية (GEHL، 2011).

إن توفر المساحات الخضراء والحدائق، كأماكن عامة مهمة في حياة المدن، تساعد على إيجاد حلولاً لما تنتجه الحضنة السريعة المفتقرة لمقومات الاستدامة من آثار على صحة وسلامة الإنسان، فالفوائد الاجتماعية والاقتصادية والبيئة والجمالية التي تحققها المساحات الخضراء الحضرية، هي على قدر من الأهمية، ينبغي أن ينظر إليها في سياق القضايا العالمية، مثل تغير المناخ والانبعاث الحراري والجوائح، ووضعها في سلم أولويات أهداف التنمية المستدامة في المدن، حيث تشير التقديرات العلمية أن كل شجرة مزروعة يمكن أن تؤدي إلى خفض حوالي 10 كغم من انبعاث الكربون الناتج عن محطات توليد الطاقة (الأمم المتحدة، 2016).

فالمساحات الخضراء والحدائق توفر للناس فرصة لزيادة ممارسة الأنشطة الرياضية والبدنية كالمشي وركوب الدراجات في أوقات الفراغ، فالاستثمار في توفير المساحات الخضراء والحدائق يعتبر وسيلة فعالة لتحسين الصحة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية وإضفاء الصورة الجمالية على مشهد المدينة.

معايير تخطيط المساحات الخضراء

اهتمت الكثير من نظريات استعمالات الأراضي بتخطيط توزيع المساحات الخضراء داخل المدن كنظرية النويات المتعدد للباحثين (هارس ولمان) ونظرية القطاعات للباحث (هومرت) ونظرية النمو المركزي للباحث (برجس)، ونظرية المدينة الحداثية للباحث (هورداز) وذلك من خلال العمل على توزيع الخدمات المختلفة كمناطق السكن والتجارة والصناعة والخدمات في قطاعات مختلفة للمدينة، فتخطيط المساحات الخضراء في المدن تعتمد معطيات خاصة تمتاز بها تلك المدن، كالمناخ والتربة وكمية الأمطار وتوفر المياه الجوفية والسطحية، وكذلك على حجم المساحات التي تستطيع الهيئات المعنية تنظيمها بما يتناسب مع احتياجات الأفراد أو الأسر أو المجاورة السكنية، حيث يراعي تخطيط المدن حاجة الفرد من الخدمات المختلفة، فالدول العربية تعتمد معيار (100م²) لكل فرد من الخدمات إذا كان البناء أفقي، (50م²) إذا كان البناء عمودي، أما فيما يخص تخطيط المساحات الخضراء فيتم اعتماد ما معدله من (8-10م²) لكل فرد سواء كانت المساحة خاصة أو عامة (الدليمي، 2015، ص217).

تخطيط المساحات الخضراء في مدينة طولكرم

مدينة طولكرم: مدينة فلسطينية تعود جذورها إلى العهد الكنعاني، سميت باللغة الآرامية طور كرمه، وتعني كلمة طور باللغة العربية الجبل وكلمة كرمه تعني شجرة العنب، أي جبل العنب، وفي العهد الروماني أطلق عليها الرومان اسم بيرات سوريا والتي تعني باللغة العربية بئر كرم ومع الوقت تطور اسم المدينة ليصبح على ما هو عليه اليوم طولكرم (وفا، 2020 https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3297).

بلغ تعداد سكان مدينة طولكرم ومخيماتها حسب الإحصاء العام للسكان والمباني في العام 1997 الذي أجرته دائرة الإحصاء الفلسطينية (44.029) نسمة، وبلغت التقديرات السكانية في العام (2018م) المبنية على الإحصاء السكاني في العام (2007م)، أن عدد السكان بلغ حوالي (76.621) ألف نسمة (الإحصاء الفلسطيني، 2019).

الخصائص الجغرافية والطبيعية لمدينة طولكرم
الموقع: تقع في الوسط الغربي من فلسطين الطبيعية، شمال غرب الضفة الغربية في مُنتصف السهل الساحلي، على خط طول 35.1 شرقا وعلى خط عرض 32.9 شمالا ترتفع عن سطح البحر من 55م-130م وهي أعلى نقطة في المدينة، أما ريفها يرتفع عن سطح البحر حوالي 600م شرقا لتشكل بداية سلسلة جبال نابلس، تبلغ مساحة أراضي المدينة 32,610 دونما، وتبعد نحو 15 كم عن ساحل البحر الأبيض المتوسط، تعتبر مدينة طولكرم مركزا للمحافظة، حيث يتبع لها أكثر من 35 تجمعاً سكانياً ما بين بلدة وقرية وخربة (الإحصاء الفلسطيني، 2011، ص29)

المصدر: الجيومولج وزارة الحكم المحلي

التضاريس: تعتبر نقطة التقاء السهل مع الجبل، تقع وسط فلسطين، يوجد اختلاف واضح في تضاريس المدينة، بينت ذلك خرائط المسح الجوي التي أعدت للمدينة في مناطق تنظيمها، حيث يوجد خمس مستويات (مناسيب) بفارق (20م) لكل مستوى، بلغ ارتفاع المستوى الأول للمدينة عن سطح البحر حوالي (50م) والمستوى الأخير يزيد عن (130م)، وعليه فإن العمليات التخطيطية في المدينة لا تواجه إعاقات أو موانع طبيعية (أريج، 1996).

المصدر: معهد الدراسات الجغرافية/ أريج 1996

المناخ: تتبع فلسطين مناخ البحر الأبيض المتوسط بشكل عام، وتمتاز مدينة طولكرم بالمناخ الساحلي والداخلي بشكل خاص، فهو حار رطب صيفاً معتدل بارد شتاءً، وتبلغ متوسط درجات الحرارة العليا (26.3 درجة مئوية) والدنيا (12.1 درجة مئوية)، أما نسبة الرطوبة فتبلغ صيفاً ما بين (40%-70%) وفي فصل الشتاء تبلغ ما بين (70%-80%)

بسبب قربها من البحر الأبيض المتوسط، حيث تبعد عنه (14 كم)، ولا يحجبها عن المؤثرات البحرية أية عوائق طبوغرافية من الجهة الغربية، وتبلغ كمية الأمطار ما بين (500-1000 ملم) سنوياً (دائرة الأرصاد الجوية، 2020).

تطور تخطيط استعمالات الأراضي للمدينة

تعرضت المدن الفلسطينية لمؤثرات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، بسبب تعاقب أنظمة سياسية مختلفة توالى على إدارتها عبر فترات زمنية متلاحقة، أثرت بصورة واضحة على تخطيط المدن الفلسطينية وتوجيه استعمالات الأراضي فيها، من خلال إصدار القوانين المتعلقة بالبناء والتنظيم وتشكيل الهيئات المرتبطة بذلك، ومدينة طولكرم إحدى المدن التي تأثرت بموجب هذه التغيرات، حيث جاءت على النحو التالي:

1- فترة الحكم العثماني من العام (1516م _ 1917م):

اهتمت الدولة العثمانية بمدينة طولكرم نتيجة موقعها، حيث اعتمدت من قبل الدولة كقائمة مقام، يتبع لها إدارياً كل القرى والبلدات المحيطة، تم ربط المدينة بسكة حديد الحجاز التي كانت تمر في فلسطين، واصله ما بين مدينة مكة المكرمة واسطنبول، من خلال إنشاء محطة رئيسية على أراضي المدينة، هذه المحطة استخدمت لنقل الركاب والبضائع، الأمر الذي ساهم في التطور السكاني والعمراني للمدينة (Mahrouk, 1995).

ففي عام (1864م) قامت الحكومة العثمانية بإصدار قانون تشكيل البلديات في فلسطين، تم بموجب هذا القانون الإعلان عن بدء مرحلة جديدة في حياة المدن الفلسطينية، حيث أعلن عام (1877م) عن تشكيل (22) بلدية في المدن والبلدات الكبيرة، وفي العام (1886م) تم تشكيل بلدية طولكرم (Furchman, 1986).

إن مخطط استعمالات الأراضي في هذه الفترة لم يهتم بتخطيط المساحات الخضراء في المدينة، وذلك لقلة عدد السكان، وكثرة البساتين، وانشغال سكان المدينة في الزراعة وبعض الحرف، حيث اهتم المخطط في المساحات المبنية والشوارع فقط كعناصر أساسية لاحتياجات السكان، وتوفير بعض الساحات في وسط المدينة لكي يتم استغلالها كمناطق تجارية يومية او موسمية، أما المتطلبات التخطيطية الأخرى مثل شبكات الماء والكهرباء والصرف الصحي فقد غابت عن هذا المخطط، وذلك بسبب قلة الخبرات والموارد والإمكانات المتوفرة في ذلك الوقت.

مخطط هيكل مدينة طولكرم أواخر العهد العثماني (1916م)
المصدر: بلدية طولكرم

2- فترة الإنتداب البريطاني من (1917م _ 1948م):

أصدرت حكومة الإنتداب البريطاني عدد من القوانين التي تتعلق في البناء والتنظيم في فلسطين، حيث جاءت على النحو التالي:

1- قانون تنظيم المدن رقم (3) لسنة (1921م).

2- نظام رخص تنظيم المدن لسنة (1923م).

3- نظام خرائط مشاريع تنظيم المدن لسنة (1927م).

وبموجب قانون تنظيم المدن رقم (3) لسنة (1921م)، أعلنت مدينة طولكرم منطقة تنظيم بتاريخ (21/2/1929م) بمعنى أن عملية الحصول على الترخيص للبناء في المدينة من اختصاص لجنة محلية، يرأسها الحاكم الإداري البريطاني في

المنطقة، وفي العام (1936م) تم تعديل القانون بقانون جديد، قام بتوزيع صلاحيات التنظيم بين المستوى المحلي والقطري والإقليمي، بموجب هذا التعديل تم وضع مشاريع تنظيمية إقليمية لعدد من المدن، كأيداع مشروع تنظيمي هيكلي لمدينة طولكرم والمصادقة عليه في العام (1945م) (حلي، 1997، ص12). بلغت مساحة المخطط التنظيمي (3725 دونم)، غلبت الأراضي الزراعية على المخطط وأحاطت به من كل الجهات حيث بلغت حوالي (1221 دونم)، وصنف المخطط المناطق المستخدمة للسكن إلى (أ، ب، ج)، المنطقة المصنفة سكن (أ) شكلت شريط بمحاذاة الأراضي الزراعية من الجهة الشمالية والجهة الجنوبية الشرقية، وتعد هي المساحة الأكبر في المخطط لتصنيف السكن حيث بلغت (653 دونم)، أما المنطقة المصنفة سكن (ب) فقد بلغت مساحتها (479 دونم) أحاطت بمركز المدينة من الجهة الجنوبية والشمالية، أما مركز المدينة فقد بلغت مساحته (141 دونم) صنف حسب المخطط منطقة سكن (ج)، وبلغت الخدمات التجارية والصناعية والتعليمية والمقابر حوالي (1138 دونم) وقد احتوى المخطط على عدد من المواقع العامة المفتوحة (المساحات الخضراء) بلغت مساحتها حوالي (93 دونم) من إجمالي المخطط موزعة على كافة مناطق المدينة.

مخطط هيكلي لمدينة طولكرم (1945م)
المصدر: بلدية طولكرم.

3- فترة الحكم الأردني (1948م – 1967م):

أدارت الحكومة الأردنية الضفة الغربية منذ العام (1948م)، حيث تم العمل بالقانون البريطاني لتنظيم المدن والقرى رقم (28) لسنة (1936م)، وذلك حتى تاريخ إصدار قانون تنظيم المدن والقرى والأبنية الأردني رقم (31) لسنة (1955م)، حيث تم إلغاء القانون البريطاني وتعديلاته وكافة الأنظمة المتعلقة به (حلي، 1997، ص17). في العام (1961) قامت دائرة شؤون البلديات التابعة لوزارة الداخلية بإيداع مخطط جديد لمدينة طولكرم، تمت المصادقة عليه في العام (1963م) بموجبه تم توسيع حدود المدينة بإضافة ثلاث قرى (شويكة شمالاً، ذنابة شرقاً، ارتاح جنوباً) لتصبح مساحة المخطط التنظيمي الجديد (10376 دونم). إن المخطط التنظيمي لسنة (1963م) لم يضيف أي مساحات خضراء جديدة للمدينة (عامه أو مفتوحة) بل اعتمد على ما هو موجود في المخطط السابق (المخطط البريطاني)، وذلك لان حاجة السكان للمناطق الخضراء لم يكن كبيراً، بسبب اتساع الأراضي الزراعية داخل المخطط وفي محيطه، وعالية كانت المدينة بكل مكوناتها تعد حديقة لتنزه، حيث البساتين المزروعة بالحمضيات، والمحاصيل المختلفة كانت تكسو سهول المدينة .

مخطط هيكل لمدينة طولكرم (1963م).
المصدر: بلدية طولكرم.

4- فترة الاحتلال الإسرائيلي (1967م – 1994م):

احتلت إسرائيل الضفة الغربية في العام (1967م)، حيث قامت بوقف عمل بعض القوانين التخطيطية المعمول بها في فلسطين، وإصدار مجموعه من الأوامر العسكرية التي تهدف لخدمة سياساتها وتحقيق مصالحها. هذه الأوامر تم بموجبها تغيير اتجاهات التخطيط للمدن والقرى الفلسطينية، من خلال إلغاء أو تعديل للكثير من مواد قانون تنظيم المدن والقرى الأردني رقم (79) لسنة (1966م)، وإعطاء الصلاحيات التخطيطية المختلفة للقيادات العسكرية الإسرائيلية في مناطق الضفة الغربية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، في العام (1970) صدر الأمر العسكري رقم 393 بشأن مراقبة أعمال البناء في الضفة الغربية، الذي يعطي صلاحية للقائد العسكري بالمنطقة بحظر أعمال البناء أو إيقافها أو تقيدها أو هدمها إذا لزم الأمر لسلامة قوات الاحتلال الإسرائيلي. أما الأمر رقم 418 لسنة 1971 تم بموجبه التعديل على قانون تنظيم المدن والقرى الأردني رقم (79) لسنة (1966)، بتحويل صلاحيات اللجنة اللوائية للبناء والتنظيم إلى مجلس التنظيم الأعلى، وصلاحيات اللجنة المحلية إلى قانون خاص، وإتباع كل الصلاحيات التخطيطية إلى قيادة الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية. ففي العام (1970م) قامت لجنة التنظيم والبناء في بلدية طولكرم بإعداد مخطط تنظيمي للمدينة ضم كل المناطق التي أقرت في فترة الحكم الأردني، مع إضافة بسيطة على المخطط، ولكن لم يتم المصادق عليه من قبل مجلس التنظيم الأعلى الإسرائيلي، رغم ذلك تم العمل بالمخطط من قبل بلدية طولكرم. وفي العام (1988م) قامت بلدية طولكرم بإعداد مخطط تنظيمي جديد للمدينة ليواكب التغيرات السكانية ويبي حاجاتهم المختلفة، لكن لم يتم المصادق على المخطط من قبل مجلس التنظيم الأعلى الإسرائيلي، الأمر الذي أدى إلى ضعف الهيئات التخطيطية وزحف البناء العشوائي على الأراضي الزراعية، واختلاط استعمالات الأراضي، وغياب المفاهيم التخطيطية، أما المساحات الخضراء فقد تم اقتراح زيادتها على المخططات التنظيمية التي لم يتم المصادقة عليها للمدينة.

مخطط هيكل لمدينة طولكرم (1970م) مخطط هيكل لمدينة طولكرم (1988م)
المصدر/ بلدية طولكرم المصدر/ بلدية طولكرم

5- فترة السلطة الوطنية الفلسطينية (1994م- حتى الآن)

قامت السلطة الوطنية الفلسطينية بإقرار لوائح تنظيمية لعمل الهيئات المحلية، رقم (1) لسنة (1997)، والقاضي بتوسيع حدود البلديات في المدن الفلسطينية، واستنادا إلى هذا القرار تم المصادقة على توسيع حدود بلدية طولكرم لتشمل عدد من الأحواض والقطع في المدينة.

وتماشيا مع هذا القرار طلبت بلدية طولكرم من قسم التخطيط التابع لجامعة النجاح الوطنية إعداد مخطط هيكلي للمدينة، كأول مخطط هيكلي يتم عمله تحت السيادة الفلسطينية، بدأت عملية إعداد المخطط لكنها لم تكتمل بسبب انتفاضة الأقصى التي اندلعت عام (2000م) في الأراضي الفلسطينية.

في هذه الفترة فقدت جهات التخطيط السيطرة على البناء العشوائي في المدينة بسبب الأوضاع الأمنية، حيث زادت المخالفات في الأبنية، والتعديات على الشوارع، لتغطي الكتل الإسمنتية على المساحات الخضراء، وتشوه الصورة الجمالية لمشهد المدينة.

توقفت انتفاضة الأقصى عام (2004م) وعاد الاستقرار الأمني بشكل تدريجي للمدينة، ما دفع بلدية طولكرم إلى مواصلة العمل على إعداد المخطط الهيكلي، مراعية لعمليات التطور العشوائي التي حدثت أثناء انتفاضة الأقصى، حيث تم انجاز المخطط والمصادقة عليه في العام (2006م) من قبل مجلس التنظيم الأعلى الفلسطيني، وقد بلغت مساحة المخطط (13790.351 دونم).

مخطط هيكلي لمدينة طولكرم (2006م)
المصدر بلدية طولكرم

تحليل المخطط الهيكلي (2006)، حيث أضاف تصنيفات جديدة على استعمالات الأراضي للغايات المختلفة، ظهرت على النحو التالي:

- السكن: تم اعتماد ستة تصنيفات للسكن حسب المخطط وهي (A، B، C، D، بلدة قديمة، مخيم)، بلغت المساحة المخصصة لأغراض السكن حوالي (10.182.5 دونم).
- التجارة: حدد المخطط نوعين من الاستعمالات التجارية (تجاري طولي، تجاري معارض)، حيث اعتمد مركز المدينة وأغلب الشوارع المتفرعة منه تجاري طولي، واعتمدت مراكز الضواحي مناطق تجاري معارض، وقد بلغت المساحة المخصصة لأغراض التجارة حوالي (437 دونم).
- الزراعة: من الملاحظ أن الأراضي للاستعمالات الزراعية في المخطط الهيكلي الجديد غير موجود، كما كانت تظهر في المخططات السابقة.
- الصناعة: قسم المخطط استعمالات الأراضي لأغراض الصناعة إلى نوعين (منطقة صناعات ثقيلة، منطقة ورش وصناعات حرفية)، بلغت مساحتها حوالي (174.6 دونم).

- الخدمات العامة: وتحتوي على (مناطق إدارية، مدارس، معاهد وجامعات، ملاعب، خدمات صحية، مناطق سياحية وأثرية، مقابر) حيث اقترح المخطط عدد من المواقع لأغراض الخدمات العامة بالإضافة إلى المباني القائمة أصلاً، بلغت مساحتها (727.95 دونم).
- الطرق وحركة المواصلات: اقترح المخطط عدد من الطرق والشوارع الرئيسية والفرعية ومواقف السيارات في أنحاء متفرقة من المدينة، بلغت مساحتها حوالي (2236.546 دونم).
- المساحات الخضراء: اقترح المخطط بعض المواقع للمساحات الخضراء، بلغت مساحتها حوالي (31.513 دونم). إن العمل بالمخطط الهيكلي الذي تم إعداده لعام 2006 من قبل بلدية طولكرم، ما زال مستمرا حتى الآن ولم يطرأ عليه أي تغير يذكر.

ثانياً- واقع المساحات الخضراء في مدينة طولكرم

يعاني المخطط الهيكلي لمدينة طولكرم واقعا تخطيطيا صعبا بسبب البناء العشوائي وغياب تطبيق القوانين التخطيطية في المدينة، الناتجة عن الظروف السياسية التي عاشتها خلال الحقب المتلاحقة، فالكتل الإسمنتية تغزو المخطط الهيكلي بصورة عشوائية، الأمر الذي كان له تأثير كبير على البيئة الحضرية، فاختلال التوازن بين المساحات المبنية والخضراء، شوّه الصورة الجمالية لمشهد المدينة.

مخيم طولكرم/ المصدر الباحث مخيم نور شمس/ المصدر الباحث

فمن خلال تحليل توزيع المساحات الخضراء والخدمات الأخرى على المخطط الهيكلي لعام (2006م) وإجراء المقارنات مع جهات الاختصاص في هيئات التخطيط، يتضح لنا ما يلي:

1. تدني نصيب الفرد من المساحات الخضراء في مخطط المدينة، حيث أن عدد سكان المدينة بلغ حوالي (76,621 نسمة) أما المساحات الخضراء فقد بلغت مساحتها في المخطط حوالي (31,513 دونم)، وهذا يعني أن نصيب الفرد من المساحات الخضراء حسب المعادلة الرياضية التالية $76621/31513 = 0.4$ م² بمعنى أن نصيب الفرد اقل من نصف متر، وهذه النسبة قليلة إذا ما تم مقارنتها مع المعايير التخطيطية التي تعتمدها وزارة الحكم المحلي في فلسطين أو التي يتم اعتمادها عالمياً والتي تقدر بنحو (7-10%) من مساحة المخطط الهيكلي.
2. سوء توزيع المساحات الخضراء على المخطط الهيكلي، حيث تتوزع هذه المساحات داخل المدينة على النحو التالي:

الرقم	الموقع	المساحة	النشاط
1	منطقة الصناعات الثقيلة	12500م	شريط موجود على المخطط غير منفذ على ارض الواقع
2	منطقة الصناعات الحرفية	10156م	شريط موجود على المخطط غير منفذ على ارض الواقع
3	موقع بنات يعقوب	3446م	موقع اثري قديم مقام عليه أبنية أثرية وحوله أماكن للجلوس
4	جانب مدرسة ارتاح	1977م	مساحة خضراء مفتوحة
5	شارع السكة	2134م	الأصل شارع تم تخصيص أجزاء منه مساحة خضراء بصورة مؤقتة
6	بمحاذاة بئر مياه رقم (2)	360م	حديقة جانبية على طرف شارع
7	شارع السكة	940م	الأصل شارع تم تخصيص منه مساحة خضراء بصورة مؤقتة
المجموع بالأمطار		31513م	

جدول توزيع المساحات الخضراء بالأمطار على المواقع المصدر/عمل الباحث

مواقع تواجد المساحات الخضراء على المخطط الهيكلي / المصدر/بلدية طولكرم

3. غلب على المخطط الهيكلي، الأراضي الخاصة، هذه الأراضي تقع ضمن المساحات المخصصة للبناء، ومن الصعب على البلدية أن تقوم باستملاكها أو شرائها، لتحويلها إلى مساحات خضراء، وذلك بسبب صغر المساحات الموجودة وارتفاع قيمتها المادية.
4. غاب عن المخطط تصنيف الأراضي الزراعية، وهذا كان نتيجة لعدم معرفة المخطط لواقع المدينة.
5. يوجد في وسط وجوانب ودورات بعض شوارع المدينة أشربة خضراء، وهي عبارة عن أشجار كبيرة لأغراض الزينة أو ورود تزرع بصورة موسمية.
6. لا يوجد حماية للقوانين التخطيطية في المدينة، وما زال البناء العشوائي مستمرا، حيث سيتطلب من البلدية في المستقبل إذا ما أرادت توسيع حدود المخطط الهيكلي، أن تقوم بعملية ضم لهذه المناطق رغم البناء الغير مخطط.
7. يتواجد في المدينة مناطق ذات أبنية إسمنتية وحجرية متلاصقة، لا يوجد لها ارتدادات لتستخدم كمساحات خضراء خاصة، الأمر الذي يشوه الصورة الجمالية لمشهد المدينة، مع العلم أن قانون نظام الأبنية والتنظيم للهيئات المحلية المادة (20) من القانون رقم (6) لسنة (2011)، نص على انه يجب أن يتم تخصيص ما لا يقل عن (10%) من مساحة قطعة الأرض المنوي البناء عليها كحديقة لتلك القطعة في جميع المناطق السكنية (الوقائع الفلسطينية، 2011، ص184)
8. تفتقر المدينة لقوانين تساعد على توفير المساحات الخضراء، إضافة إلى تهاون البلدية في إجراءات الحصول على تراخيص الأبنية وعدم التقيد بالمعايير الأزمية لذلك.
9. عملية إفراز الأراضي لأغراض البناء لا تتم حسب الأصول القانونية من خلال دائرة الأراضي، حيث أن إجراءات الإفراز القانونية تمكن البلدية من الحصول على حصتها من القطعة المراد إفرازها لأغراض المنفعة العامة، ولكن الإجراءات تتم بشكل رضائي بين المستفيدين من عملية الإفراز، الأمر الذي يؤدي إلى حرمان البلدية من حقها بالأراضي التي يتم إفرازها.
10. لا يوجد التزام بتصنيفات الأراضي في حدود المخطط الهيكلي كما صودق عليها، فعلى سبيل المثال في المخطط هناك تصنيف سكن (A) ولكن على أرض الواقع لا يوجد سوى تصنيف (C،B) حيث تم إلغائه من قبل مجلس التنظيم الأعلى.
11. هناك تدخلات من قبل جهات متنفذة في المدينة، ومحاولة حل التعديات التي يقوم بها المواطنين دون تنفيذ القانون من خلال حسابات اجتماعية وانتخابية.
12. وجود دائرة للتخطيط وموظفين متخصصين في قسم التخطيط، ولكن قد يتم التخطيط وتنفيذ بعض الأعمال دون الرجوع إليهم، وأخذ القرارات التخطيطية والتنفيذية من خلال المجلس البلدي.
13. يوجد خلل تخطيطي في مطابقة الشوارع بين المخطط والواقع، فهناك شوارع موجودة على المخطط غير موجودة على أرض الواقع، قائم مكانها أبنية سكنية وتجارية.

ثالثاً- مقومات توفير المساحات الخضراء في المدينة

استناداً إلى مقابلة رئيس قسم التخطيط في البلدية، تم توضيح الإجراءات التي يتم العمل بها لتوفير المساحات الخضراء في المدينة، تتمثل بما يلي:

1. ناتج عمليات إفراز الأراضي التي يقوم بها المواطنين، لأغراض تقسيم الأراضي بين الورثة للبناء عليها، حيث يتم اقتطاع نسبة من هذه الأراضي لاستخدامها لأغراض الشوارع والمنفعة العامة.
 2. فضلات الشوارع: هي مناطق تركت على أطراف الشوارع لعدم دخولها في تنظيمه، ولا يوجد حاجة لها لأغراض الاستعمال فيه، حيث يتم تحويلها إلى حديقة جانبية، وعادة ما تكون مساحات صغيرة.
 3. أراضي حكومية، يتم تحويل استعمالها لأغراض المنفعة العامة.
 4. أراضي نظمت حسب المخطط الهيكلي أو تم إعادة تخصيصها لأغراض المساحات الخضراء.
 5. تبرعات بعض المواطنين لأراضي يتم استخدامها للمنفعة العامة.
- رابعاً- معوقات توفير المساحات الخضراء في المدينة
- تواجه عملية توفير المساحات الخضراء في المدينة، عدد من المعوقات التي تم حصرها، بعد مقابلة جهات التخطيط في المدينة، جاءت على النحو التالي:
1. قلة مساحات الأراضي المفروزة في المخطط الهيكلي.
 2. صعوبة توسيع المخطط الهيكلي، والحاجة المتزايدة لطلب على الأراضي.
 3. المخيمات جزء من واقع المدينة، موجودة في المخطط الهيكلي من الصعب التغير عليها، بسبب صعوبة توسيعها، ولا اعتبارات سياسية تتعلق بالقضية الفلسطينية.
 4. أغلب المساحات التي من الممكن أن تكون مناطق لمساحات خضراء تبرعت بها البلدية لصالح بعض المؤسسات الأهلية لإقامة مباني عليها.
 5. غياب رؤية محلية وإقليمية لتخطيط المساحات الخضراء في المدينة.

خامساً- الإجراءات الإسرائيلية في أعاقه تخطيط المدينة

إن عملية التخطيط في المدينة واجهت العديد من الإجراءات الإسرائيلية التي أخرت تطورها، وذلك بسبب تقسيم المناطق الفلسطينية إلى (A، B، C) حسب اتفاقية أوسلو في العام (1993م)، هذا الاتفاقية قسمت الصلاحيات التخطيطية والمدنية والأمنية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، تدير السلطة المناطق المصنفة (A، B)، وتدير إسرائيل المناطق المصنفة (C)، حيث أن أغلب الأراضي التي من المتوقع أن تتوسع فيها المدينة تقع تحت السيطرة الإسرائيلية، وذلك بناء على ما تحدث به مدير قسم التخطيط في بلدية طولكرم الذي يرى أن هناك إجراءات أعاقه عمليات التخطيط للمدينة تلخص بالتالي:

1. عدم المصادقة على أي مخطط هيكلي للمدينة لفترة الحكم الإسرائيلي من العام (1967م-1994م)، على الرغم من محاولة عمل مخططات من المجالس البلدية المتعاقبة، وتقديمها لمجلس التنظيم الأعلى الإسرائيلي، ولكن لم يتم الموافقة على أي مخطط، وتحديد المخططات التي قدمت عام (1970م)، والمخطط عام (1988م).
2. إقامة الجدار العازل من الجهة الغربية والجنوبية للمدينة، ما منع التوسع في تلك المناطق.
3. تحويل أراضي محطة سكة حديد الحجاز إلى منطقة صناعية إسرائيلية على حدود المخطط.
4. توسعة المخطط الهيكلي في الأراضي المحاذية للمدينة والمصنفة (C)، تحتاج لموافقة إسرائيلية مسبقة.
5. إن أي عملية تأهيل لشوارع أو مباني يقوم بها الطرف الفلسطيني لأغراض معالجة بعض المشاكل في المنطقة المصنفة (C) دون الحصول على الموافقات اللازمة، يتم هدمها وأزالتها من قبل الجانب الإسرائيلي.
6. بطئ الإجراءات الإسرائيلية في متابعة طلبات توسيع المخطط الهيكلي المقدم من البلدية والتي قد تستمر لسنوات وذلك بسبب الإجراءات الفنية المعقدة.
- 7.

سادساً- غياب المشهد الجمالي للمدينة

اتسمت مدينة طولكرم منذ القدم بجمال المشهد الناتج عن كثرة الأراضي والبساتين الزراعية، فكانت أحياء المدينة وضواحيها مليئة بالفضاءات الخاصة والعامة.

ومع التطور السكاني للمدينة، واتساعها العشوائي غير المخطط، لأكثر من خمسة وثلاثين عاماً "فترة الحكم الإسرائيلي" أخذت هذه الأراضي والبساتين تقل بفعل البناء عليها لأغراض السكن والتجار والخدمات.... الخ وبدأ المشهد الجمالي بالغياب عن المدينة على النحو التالي:

1. غابت العديد من المساحات الخضراء عن مشهد المدينة، العامة بفعل البناء عليها لمباني خدمية، والخاصة بفعل زيادة الطلب عليها للبناء للمنفعة الشخصية، ما أدى إلى تغير المشهد الجمالي للمدينة.
2. المباني الأسمنتية والحجرية الفوضوية منتصبة كالوحوش على الأراضي الزراعية، تم إنشائها بصور غير متناسقة، غيرت من صورة المدينة الجميلة.
3. صغر المساحات الخضراء الموجودة، لا يمكنها من القيام بدورها الوظيفي والجمالي.
4. ضيق بعض الشوارع والتعديلات عليها لعدم الالتزام بالمعايير التخطيطية، أدى إلى عدم وجود راحة أثناء التنقل والحركة داخل المدينة، وتشوه المشهد الجمالي فيها.
5. يرى مسؤولو التخطيط في المدينة أن المشهد العام للمدينة قد تشوه ما بين الماضي والحاضر، وذلك بسبب عدم تقيد المواطنين بالقوانين، وغياب العقوبات، والتعامل مع الإشكالات بطرق وسطية.
6. اختلاط استعمالات الأراضي في أحياء المدينة، ما بين السكن والتجارة والصناعة، شوه الصورة الجمالية لمشهد المدينة.
7. عشوائية ألافات التجارية وعدم انتظامها على المحلات والجدران وفي الشوارع والساحات، شوه المشهد البصري للمدينة.
8. عدم الانسجام في البناء المعماري من حيث التصميم والارتفاعات والمواد المستخدمة في البناء.
9. ضعف اهتمام المواطنين والبلدية في الأشجار والنباتات المزروعة في الشوارع والفراغات.
10. غياب هياكل التخطيط داخل المخيمات، ووجود الكتل الإسمنتية المتلاصقة والمزدحمة، وفقدان المساحات الخضراء العامة والخاصة داخلها، ساهم في تشويه الصورة الجمالية لمشهد المدينة.

النتائج:

من خلال المسح الميداني والمقابلات وتحليل المخططات الهيكلية للمساحات الخضراء في مدينة طولكرم تم التوصل للنتائج التالية ...

- 1 • بلغ عدد سكان مدينة طولكرم في العام (2007) حوالي (61.941) نسمة، ومساحة المخطط الهيكلي الذي تم إعداده في نفس العام (13397.351) دونم، عقب ذلك شهدت المدينة نموا سكانيا وعمرانيا بلغت تقديراته التي أجرتها دائرة الإحصاء المركزية في العام (2018) حوالي (76.621) نسمة، دون أي تغير على مساحة المخطط الهيكلي أو زيادة على حجم المساحات الخضراء فيه.
- 2 • شكلت المساحات الخضراء (0.228%) من مساحة المخطط الهيكلي، وهناك فراغات أخرى عرفها المخطط على أنها عبارة عن ملاعب، لكنها غير منظمة لذلك، شكلت مساحتها (0.162%) من المساحة الإجمالية.
- 3 • مركز المدينة (البلدة القديمة) منطقة عمرانية مزدحمة، تغزوها الكتل الإسمنتية والحجرية، تغيب عنها المساحات الخضراء والصورة الجمالية، مرتفعة القيمة ماديا، على اختلاف استخداماتها (السكن، التجارة، الخدمات... الخ).
- 4 • قلة المساحات الخضراء وسوء التوزيع الجغرافي على المخطط الهيكلي للمدينة.
- 5 • اهتم المخطط بتخطيط المناطق التي تخضع للسيادة الفلسطينية المصنفة (أ، ب)، وعدم قدرته على تخطيط المناطق المصنفة (ج)، وذلك بسبب وقوعها تحت السيطرة الإسرائيلية، ووجود جدار الفصل العنصري الواقع على أراضي المدينة، الأمر الذي أعاق توسع حدود تخطيطها الهيكلي.
- 6 • مخيم طولكرم نسبة مساحته 1.189% من المخطط الهيكلي، يقع في قلب المدينة، يتشكل من كتل إسمنتية متلاصقة ومزدحمة، تشرف عليه الاونروا (وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين)، وتقدم له بلدية طولكرم بعض الخدمات، كما ويعتبر احد ملوثات الصورة الجمالية لمشهد المدينة.
- 7 • اختلاط استعمالات الأراضي في المدينة، أدى إلى فقدان الصورة الجمالية لمشهد المدينة، فعلى سبيل المثال بعض المناطق التي تقع في المخطط الهيكلي ضمن تصنيف المعارض التجارية، تم استخدامها على ارض الواقع لأغراض الصناعة.
- 8 • ضعف تطبيق القوانين التخطيطية في المدينة، أدى إلى حدوث تعديلات في إقامة الأبنية (مختلفة الاستخدام) من قبل المواطنين، حيث تلجأ البلدية إلى تحرير المخالفات المادية بدلا من إزالة التعديلات.
- 9 • قلة المساحات الخضراء في منطقة الدراسة، ساهم في ضعف وجود أماكن الراحة والترفيه، التي يتمكن جميع الأشخاص من الدخول إليها بدون دفع مقابل.
- 10 • الازدحام العمراني والسكاني في المدينة ظهر جليا في ظل جائحة كورونا، حيث أن اغلب النشاطات والمناسبات الاجتماعية التي تم إقامتها في أماكن مغلقة، أثرت سلبا على حياة السكان.

التوصيات

شهدت مدينة طولكرم نموا سكانيا وعمرانيا متسارعا، و نقصا في المساحات الخضراء، ولمعالجة هذه المشكلة تم وضع التوصيات التالية:

- 1 • ضرورة توسيع المخطط الهيكلي، بما يتناسب و احتياجات النمو السكاني، والأخذ بعين الاعتبار تخطيط المساحات الخضراء حسب المعايير التخطيطية في فلسطين والبالغة 7% من إجمالي مساحة المخطط الهيكلي، لتلبي حاجة الأفراد.
- 2 • عمل تبادلية في الأراضي التي تحصل عليها البلدية من المواطنين بعد عملية إفرازها، وذلك لكي يكون هناك فراغات بأبعاد مناسبة، يمكن استثمارها لإقامة مساحات خضراء تخدم المواطنين.
- 3 • إعادة تخطيط مركز المدينة (البلدة القديمة) للحفاظ على التراث المعماري الأصيل، عبر إعادة ترميم المباني القديمة، ووضع قوانين تخطيطية تلائم البناء فيها.
- 4 • مواجهة السياسات الإسرائيلية في منع تخطيط الأراضي الواقعة في المنطقة (ج)، من خلال إشراك مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الدولية.
- 5 • المحافظة على مخيم طولكرم الموجود في قلب المدينة، لاعتبارات سياسية لها علاقة في أسباب لجوء ساكنيه، مع ضرورة النظر في توفير مساحات خضراء لسكان المخيم في المناطق المحيطة بهم.
- 6 • فرض سيادة القانون في الحفاظ على استخدامات الأراضي كما حددها المخطط الهيكلي .
- 7 • تطبيق القوانين التخطيطية بإزالة التعديات التي يقوم بها المواطنين، وعدم مقايضتها بالمخالفات المادية.
- 8 • شراء الأراضي من قبل البلدية لصالح توفير مساحات خضراء، تلبي حاجة السكان كالحدايق العامة والاماكن المفتوحة، التي تستخدم لإقامة الأنشطة والمناسبات الاجتماعية والترفيهية، عوضا عن الأماكن المغلقة، لتكون بيئة صحية في ظل كافة الظروف والجوائح.
- 9 • تشكيل هيئه وطنيه عليا لدراسة مخططات المدن الفلسطينية، و تطوير آليات تساعد على إيجاد حلول لتوفير المساحات الخضراء في المخططات الهيكلية، لما لها من اثر وظيفي على حياة المواطنين.
- 10 • تعزيز الثقافة المجتمعية لدى المواطنين في الحفاظ على الأراضي و المساحات الخضراء و تطويرها، من خلال تكثيف نشاطات عمل مؤسسات المجتمع المدني التي تعنى بذلك في المدن الفلسطينية.

المراجع

المراجع العربية:

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، (1998)، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت-1997، النتائج النهائية للتعداد، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، (2019)، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت-2017، النتائج النهائية للسكان، التقرير التفصيلي، رام الله، فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، (2011)، كتاب محافظة طولكرم الإحصاء السنوي (3)، رام الله، فلسطين.
- وزارة الحكم المحلي، (2013)، دليل التخطيط العمراني- دليل إجراءات وأدوات إعداد المخطط الهيكلي في الضفة الغربية وقطاع غزة، الإدارة العامة للتنظيم العمراني، رام الله، فلسطين.
- الدليمي خلف حسين علي، 2015، تخطيط المدن، نظريات- أساليب- معايير- تقنيات، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- الجهاز القومي للتنسيق الحضري، 2010، أسس ومعايير التنسيق الحضري للمناطق المفتوحة والمساحات الخضراء، دليل أرشادي، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية.
- حلي أسامة، (1997)، تشريعات التنظيم والبناء في فلسطين، تقييم وتصنيف وتحليل، مركز الحقوق جامعة بيرزيت، بيرزيت، فلسطين.
- الوقائع الفلسطينية، (2011)، قرار مجلس الوزراء رقم (6) لسنة (2011م) بنظام الأبنية والتنظيم للهيئات المحلية، رام الله، فلسطين.

Gehl. Jan. (2011): Life Between Buildings, using public space; translated by Jo Koch, Manufactured in the United States of America.

Mahrouk, A.R. (1995): "Physical Planning System and the Physical Spatial Structure of The Human Settlements: The Case of Palestine from the late 19th Century to 1994 with special reference to Tulkarm city, West Bank. Ph.D. Thesis. Mackintosh School of Architecture, Glasgow, England.

Fruchtman,J.(1986): The Evaluation of town planning law in mandatory Palestine and Israel (1917-1980). University College London,UK.

مواقع إلكترونية

وفا وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية، المدن الفلسطينية في حدود دولة فلسطين (الأراضي المحتلة عام 1967) https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3297 الزيارة بتاريخ 2020/10/20.

جمعية حماية البيئة الأمريكية، ما هي المساحات المفتوحة/المساحات الخضراء، <https://www3.epa.gov/region1/eco/uep/openspace.html> تاريخ الزيارة 2020/10/23

الامم المتحدة، المساحات الخضراء مورد قيم لتوفير الصحة الحضرية المستدامة، <https://www.un.org/ar/chronicle/article/20120>، تاريخ الزيارة 2020/10/27